

المبسوط

بن عباس ما يسرني بمعارض الكلام حمر النعم فإنما يريد به أن بمعارض الكلام يتخلص المرء من الإثم ويحصل مقصوده فهو خير من حمر النعم والأصل في جواز المعارض قوله تعالى ! الآية فقد جوز اﷻ تعالى المعارض ونهى عن التصريح بالخطبة بقوله عز وجل ! ثم بيان استعمال المعارض من أوجه أحدها أن يقيد المتكلم كلامه بلعل وعسى كما قال عليه السلام فلعلنا أمرناهم بذلك ولم يكن أمر به ولم يكن ذلك كذبا منه لتقييد كلامه بلعل والثاني أنه يضر في لفظه معنى سوى ما يظهره ويفهمه السامع من كلامه وبيانه فيما روى أن النبي قال لتلك العجوز أن الجنة لا يدخلها العجائز فجعلت تبكي فقال لها رسول اﷻ أهل الجنة جرد مرد مكحلون أخبرها بلفظ أضمر فيه سوى ما فهمت من كلامه فدل أن ذلك لا بأس به ومن ذلك ما روى عن عبدة السلماني رضي اﷻ عنه قال خطب علي رضي اﷻ عنه فقال واﷻ ما قتلت عثمان ولا كرهت قتله وما أمرت ولا نهيت فدخل عليه بعض من اﷻ أعلم بحاله فقال له في ذلك قولا فلما كان في مقام آخر فقال من كان سائلي عن قتل عثمان رضي اﷻ عنه فاﷻ قتله وأنا معه قال بن سيرين رحمه اﷻ هذه كلمة قرشية ذات وجوه أما قوله ما قتلت عثمان رضي اﷻ عنه فهو صدق حقيقة ولا كرهت قتله أي كان قتله بقضاء اﷻ تعالى ونال درجة الشهادة فما كرهت له هذه الدرجة وما كرهت قضاء اﷻ وقدره وأما قوله فاﷻ قتله وأنا معه مقتول أقتل كما قتل عثمان رضي اﷻ عنه فقد كان رسول اﷻ أخبر بأنه يستشهد بقوله وإن أشقى الأولين والآخرين من خضب بدمك هذه من هذه وأشار إلى عنقه ولحيته وقد كان علي رضي اﷻ عنه ابتلى بصحبة قوم على هم متفرقة فقد كان يحتاج إلى أن يتكلم بمثل هذا الكلام الموجه ومنه ما يروى عن سويد بن عفلة أن عليا لما قتل الزنادقة نظر إلى الأرض ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال صدق اﷻ ورسوله ثم قام فدخل بيته فأكثر الناس في ذلك فدخلت عليه فقلت يا أمير المؤمنين ماذا فنيته به الشيعة منذ اليوم أرأيت نظرك إلى الأرض ثم رفعك إلى السماء ثم قولك صدق اﷻ ورسوله أشياء عهد إليك رسول اﷻ أم شيء رأيت فقلت لا فقال هل علي من بأس أن أنظر إلى الأرض فقلت لا فقال وهل علي من بأس أن أنظر إلى السماء فقلت لا فقال هل علي من بأس أن أقول صدق اﷻ ورسوله فقلت لا فقال فإنني رجل مكابد وإنما أشار إلى